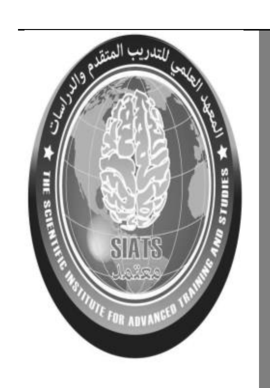


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 2، المجلد 2، نيسان 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

THE EFFECT OF FOLLOWING THE DESIRES AND DESIRES ON THE SOUL FATIMA MOHAMMED ALI WASSLI RAMADAN

تأثير اتباع الهوى والشهوات على النفس

فاطمة محمد على واسلي رمضان

أشرف محمد زيدان

جامعة ملايا

ماليزيا

fatma.wasele@gmail.com

1437هـ – 2016م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 6/1/2016
Received in revised form 17/2/2016
Accepted 15/3/2016
Available online 15/4/2016

ABSTRACT

Moral disintegration is evident today in some Muslim societies to the extent that many Muslims currently are about to molt out of their identities and abandon their morals and principles. This is attributed to lack of knowledge of complacency in self characteristics, including its tendency to incline towards fancy desires. And not realizing the danger of following this gravity on oneself and on the masses of people as well. Moreover, nearly complete negligence of taking legitimate measures to adhere self- continence.

Allah has urged us, as Muslims, to know the nature of humans in several verses, e.g. Knowledge of humans to their nature makes it possible to control oneself and become more stable and consistent to abide by teachings of Islam. And then enjoy a life- style that is free of reassurance and disorders as a result of following one's pleasures.



الملخص

إن الانفلات الأخلاقي اليوم بات جلياً في بعض المجتمعات الإسلامية التي أصبحت فيه الشخصية المسلمة تكاد تنسلخ عن هويتها وأخلاقها ومبادئها؛ مما أدى الى تفشى الانحرافات الخلقية في كافة جوانب الحياة؛ بسبب التهاون في عدم معرفة خصائص النفس التي من بينها ميلها الى اتباع الهوى الشهوات. وعدم ادراك خطورة هذا الاتباع على الفرد وعلى المجتمع. وكذلك الإهمال في أخد التدابير الشرعية لضبطها وتهذيبها.

إن الدين الإسلامي حثنا علي معرفة النفس. قال تعالى: (وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)[1] فإن بصيرة الإنسان لنفسه ومعرفة حقيقتها تجعله مسيطراً عليها بعدم الركون اليها في اتباع ما تشتهيه؛ فيحقق لنفسه الاستقرار والثبات على الالتزام بتعاليم الإسلام. وعندئذ يعيش حياة الاطمئنان الخالية من الاضطرابات الناتجة من جراء اتباع الملذات.

كلمات افتتاحية: النفس – الشهوات – اتباع الهوى - الضوابط- الإسلام.

(1) سورة الذاريات, الآية [21].



المقدمة

يعتبر اتباع الشهوات والملذات ميل فطري أودعه الله في نفس الإنسان؛ ليسد متطلباته بطريقة تجعله متوازناً وسعيداً في حياته. ويُشكل الإفراط في اتباع الشهوات خطراً على الفرد والمجتمع؛ فتنتشر المعاصي والانحرافات المؤدية لغضب الله وسخطه؛ فكان ذلك الداعي الى الكتابة في هذا الموضوع؛ لنحدد فيه الجوانب التي تبين الأخطار الناجمة من جرّاء الافراط في اتباع الملذات, ونوضح أهم الضوابط المؤثرة على النفس لتهذيبها؛ وذلك لإبراز سمات الشخصية المسلمة المتزنة التي لها تأثير ايجابي في المجتمع الإسلامي الخالي من المخالفات الشرعية, وللوصول الي ذلك التزمنا باتباع المنهج الإستقرائي الوصفي في خطة مقسمة إلى: فصلين وكل فصل يشتمل على مبحث وثلاثة مطالب. تحدث الفصل الأول عن خطر اتباع الهوى والشهوة, أما الفصل الثاني فتناول تأثير بعض الشهوات على النفس.

الفصل الأول: خطر الهوى والشهوات.

المبحث الأول: اتباع الهوى والشهوات.

المطلب الأول: تعريف الهوى والشهوة عند العلماء

الهوى عند العلماء: هو ميل الطبع إلى ما يلائمه.[2] وعُرف بأنه: ميل النفس إلى ما تشتهى[3].

أما تعريف اتباع الهوى: فهو السير وراء ما تهوى النفس وتشتهى, أو النزول على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل أو الرجوع إلى شرع أو تقدير العاقبة[4]. والشهوة: هي حركة النفس طلباً للملائم. [5]

(2) الجوزي, أبي الفرج عبد الرحمن, ذم الهوى, تح: عبد اللطيف السبع العلمي, لبنان, بيروت, دار الكتاب العربي, ط1, 1418هـ, 1998م, ص35.

(3) الجرجاني، على بن محمد بن على، التعريفات, تح: إبراهيم الأبياري, لبنان, بيروت، دار الكتاب العربى، ط1، 1405هـ, ص216.

(4) نوح، السيد محمد، آفات على الطريق، مصر, المنصورة, دار الوفاء للطباعة والنشر، ط 1، 1407هـ, ج2، ص31.

(5) الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق, ص111.



ومن خلال تأمل التعريفات السابقة يمكن ملاحظة الترادف بين المعاني, والارتباط بين معنى الهوى ومعنى الشهوة. فالهوى هو ميل النفس إلى ما تشتهى, والشهوة هى حركة ذلك الميل لتحقيق الطلب, ولقد أشار الإمام ابن تيمية(6)–رحمه الله– إلى ذلك الارتباط بقوله: "حقيقة الأمر أنهما متلازمان: فمن اتبع نفس شهوته القائمة بنفسه اتبع ما يشتهيه، وكذلك من اتبع الهوى القائم بنفسه اتبع ما يهواه, فإن ذلك من آثار الإرادة. واتباع الإرادة هو امتثال أمرها وفعل ما تطلبه" (7). فإن ميل النفس إلى ما تحب هو أمر قد خلق في الإنسان وهو أمر طبيعي مباح مالم يُفرط أو يُبالغ فيه.كما أشار اليه الإمام ابن الجوزى(8) –رحمه الله– بقوله: "هذا الميل قد خُلق في الإنسان لضرورة بقائه، فإنه لولا ميله إلى المطعم ما أكل وإلى المشرب ما شرب؛ فلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق إنما يذم المفرط من ذلك، وهو ما يزيد على جلب المصالح ودفع المضار".(9)

المطلب الثاني: خطر اتباع الهوي في القرآن:

بين القرآن الكريم أن اتباع الهوى والشهوات من أخطر الأمراض التى تصيب النفس وتُضلها نحو طريق الانحلال الخُلُقي المذموم؛ فقال جلَّ شأنه فى كتابه العزيز:(... وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا ...) (10) هذه الآية دلت على أن سلوك اتباع الهوى توصل بحاملها إلى منازل البهائم،

(6) ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم الخضر النمري الحرابي الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران، وتحول به أبوه إلى دمشق، فنبغ واشتهر, وذهب إلى مصر من أجل الفتوى فأفتى بها، واعتقل وسجن بالإسكندرية، وبعد الإفراج عنه ذهب إلى دمشق واعتقل هناك، ومات معتقلاً بقلعة دمشق؛ فخرجت دمشق كلها في جنازته، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية لإصلاح الدين، فصيحُ اللسان، برع في العلم والتفسير، له مؤلفات كثيرة منها: مجموع الفتاوى، ورفع الملام عن أئمة الأعلام، توفي سنة 178هـ. ينظر: الزركلي، خير الدبن، الأعلام. قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, لبنان, بيروت, دار العلم للملايين, ط15، ج1, ص144.

(7) ابن تيمية، تقى الدين أحمد، طب القلوب، الكويت, دار الدعوة للنشر والتوزيع، 1411هـ، 1990م، ص75-76.

(8) ابن الجوزى: هو عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى، أبو الفرج الإمام الحافظ المؤرخ الواعظ، صاحب "المنتظم فى تاريخ الأمم"و "زاد المسير فى علم التفسير" و "أخبار الأذكياء" وغير ذلك من المصنفات, ولد فى بغداد سنة 511هـ، وشرع فى طلب العلم وهو صغير، فأخذ العلم عن جمهرة من أفاضل العلماء فى عصره منهم : أبوبكر الدينورى والقاضي أبويعلى وغيرهما، كان– رحمهُ الله– من أحسن الناس كاملاً وأتمهم نظاماً وأعذبهم لساناً وأجودهم بياناً. وكان مكثراً من التصنيف, تجاوزت مؤلفاته أربعمئه مؤلف. توفى سنة سبع وتسعين وخمسمائه في العراق بغداد ودفن فى مقبرة باب حرب بجوار قبر الإمام أحمد بن حنبل– رحمهُ الله–. ينظر: ابن العماد, شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط وآخرون، دمشق, بيروت، دار ابن كثير، ط1، 1406هـ, 1986م، مج1، ص37.

(9) الجوزي, ذم الهوى, مرجع سابق, ص35.

(10) سورة الأعراف الآية [175].



فوجه الشبه بين المتبع هواهُ والكلب هو دوام الحال على وجهة واحدة من السوء, فكما إن اللهث طبيعي للكلب في جميع أحواله سواء طردتهُ وزجرته أو لا فهو لاهثٌ، فكذلك حال الحريص على الدنيا إن وعظته فهو لايقبل الوعظ, وإن تركته فهو حريص علي الدنيا أيضاً؛ لأن الحرص على الدنيا صار طبيعة ملازمة له. كما إن اللهث طبيعة ملازمة للكلب(11).

وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى في عديد من الآيات من اتباع الهوى؛ لما له من أضرار تعود على الفرد وعلى المجتمع؛ فقال تعالى: (...فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (12)، الآية تبين "أن اتباع الهوى يحمل على الشهادة بغير الحق وعلى الجور في الحكم الى غير ذلك," (13) وقال تبارك وتعالى:(... وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) (14), أي: "لا تَتَّبِعِ الْهَوَى فإن اتباع الهوى مما لا يكاد يقع من المعصوم. وظاهر السياق أن المراد ولا تتبع هوى النفس في الحكومات، وعمم بعضهم فقال: أي في الحكومات وغيرها من أمور الدين والدنيا." (15).

وفي آية أخرى يبين لنا أن من نهى نفسه عن هواها وردها الى طاعة الله؛ فإن الجنة مرجِعُهُ, كما جاء في قوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) (16)، ويبن أن اتباع الهوى يضل عن طريق الهدى؛ فقال سبحانه: (فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (17) .

(11) العلوى، محمد الأمين عبد الله الأرمي العلوى الهررى الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لبنان, بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 1421هـ، 2001، مج 10، ص234.

(12) سورة النساء، الآية [135].

(13) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني, وإبراهيم أطفيش، مصر, القاهرة, دار الكتب المصرية، ط1، 1384هـ, 1964م, مج5, ص314.

(14) سورة ص، آلاية [26].

(15) الألوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, تح: علي عبد الباري عطية, لبنان, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1415هـ, مج 12, ص 179.

(16) سورة النازعات، الآية [40].

(17) سورة القصص ، الآية [50].



فكما حذرنا الله تبارك وتعالى من اتباع الهوى, حذرنا كذلك من اتباع الشهوات, وبين لنا خطورة الاتباع, فقال تعالى: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) [18]، فإن خطورة اتباع الشهوات تؤدي إلى: ترك الصلوات المفروضة وشرب الخمر واستحلال المحرمات كنكاح الأخت من الأب وغيرها[19].

وحذرنا الله في آية أخرى من متبعي الشهوات وهم:" الذين يدورون مع شهوات أنفسهم، وينهمكون فيها، فكأنها أمرتهم باتباعها فامتثلوا أمرها فليس قصدهم إلا التمتع باللذة",[20] فقال:(... وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا) [21]...

المطلب الثالث: خطر اتباع الهوي في السنة النبوية:

وضحت السنة النبوية المطهرة تأثير اتباع الهوى والشهوات؛ فقال- صلى الله عليه وسلم-: ((**الكيس**[22]**من دان نفسهُ وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها تمنى على الله**))[23] ، فهذا الحديث يدل على أن الإنسان العاقل الذي ينظر في عواقب الأمور؛ فيمنع نفسه ويُجاهدها بألاّ يميل إلى رغبتها وهواها، والعاجز خلاف ذلك فلا ينظر لعواقب اتباع الهوى، فكلما دعاهُ هواهُ الى شئ ارتكبه.

إن لإتباع الهوى والشهوات آثار ضاره وعواقب مهلكة منها: قسوة القلوب, والاستهانة بالذنوب, كما قال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: ((**إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا**))[24].

---

(18) سورة مريم ، الآية [59].

(19) الرازي، أبو عبد الله بن عمر بن الحسن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، لبنان, بيروت, دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ, مج12, ص552.

(20) العلوى، تفسير حدائق الروح والريحان فى روابى علوم القرآن, مرجع السابق, مج6,ص31.

(21) سورة النساء الآية [27].

(22) الكيس: العاقل. ينظر: الصالح، العلي الصالح, أمينة الشيخ سليمان أحمد, المعجم الصافي في اللغة العربية, المملكة العربية السعودية, الرياض, 1401, ص580.

(23) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنووط، وعادل مرشد وغيرهما, دار الرسالة العالمية، 1430هـ ، 2009م ، أبواب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، رقم الحديث 4260، مج 5 ، ص328.

(24) البخاري, محمد بن إسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي, الجامع الصحيح المختصر"صحيح البخاري", تح: مصطفى ديب البغا, بيروت, اليمامة, دار ابن كثير, ط3, 1407هـ, 1987م ، كتاب الدعوات، باب التوبة, رقم الحديث 5949، مج5، ص2324.



فإن اتباع الأهواء والشهوات يعطلان عمل نعمة العقل والتفكر والتأمل في عواقب ما يجنيه الهوى من هتك الاستار والفضيحة بين الخلق وفوت الفضائل.(25) وهو من المهلكات المؤذية إلى الهلاك كما قال رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم-:((**ثلاث مهلكات، شح مطاع, وهوى متبع. وإعجاب المرء بنفسه**)).(26)

فإن اتباع الهوى هو مجلب للآفات المذمومة والمحرمة كالاعتداء على الآخرين، والظلم، والرياء وغيرها, فالنفس إذا أحبت شيئاً سعت فى حصوله بما يمكن؛ فتسعى فى أمور كثيرة لتحقيق الغاية المطلوبة التى تريدها، كأن يبغض شخصاً لحسده له فيؤذي من له به تعلق، إما بمنع حقوقه أو بالعدوان عليه.(27)

ومن خلال العرض السابق لصفة الهوى والشهوة؛ فهما مصدران للشقاء والاضطرابات النفسية وعدم الاتزان فى الشخصية؛ فالهوى يدعو إلى اللذة من غير التفكير فى عاقبته، ولهذا يتضح أن اتباع الهوى صفة غير لائقة بالنفس الإنسانية المكرمة من عند الله سبحانه وتعالى, وإن الخلاص من ذلك المرض يكون باتباع ما جاء فى القرآن الكريم فهو مصدر السعادة والراحة والطمأنينة, كما قال جل شأنه فى كتابه العزيز: (...فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) (28) فذلك هو المنهج الحقيقي الذى يتوجب على كل مسلم اتباعه، لكى تعيش نفسهُ مستقرةً وصافيةً من العاهات القلبية.

(25) ابن الجوزى, جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن، الطب الروحانى، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول، مصر, القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 140هـ، 1986م ، ص10.

(26) البيهقى، الإمام الحافظ أبى بكر أحمد الحسين، شعب الإيمان، تح: عبد العلى عبد الحميد حامد، المملكه العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، 2003م، مج2, رقم الحديث 731, ص203.

(27) ابن تيمية، تقى الدين أحمد، أمراض القلوب وشفاؤها ويليها التحفة العراقية فى الأعمال القلبية، مصر, القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها للنشر، ط3، 1402، ص25.

(28) سورة طه, الآية [123].



الفصل الثاني: الشهوات المتبعة وتأثيرها على النفس:

المبحث الأول: تأثير شهوة المال والبطن والفرج على الفرد وعلى المجتمع.

المطلب الأول: شهوة المال

* شهوة حب المال: إن حب المال غريزة فطرية في الإنسان كما جاء في قوله تعالى:(وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) (29) " والجمُّ: الكثير".(30) فشهوة حب المال تضعف الإيمان في النفس وتقوي حب الدنيا, والتعلق بها والحرص على شهواتها وأهوائها؛ حتى تنغمس في المعاصي وتترك الطاعات. وقد بين القرآن الكريم فى قصصه المشاهد التى تبين خطر الافراط في شهوة حب المال وتأثيرها السيئ على حياة الفرد, وما أنزله الله من عقوبات رادعه لهذا الإفراط كما جاء فى قصة أصحاب الجنة فى سورة القلم. قال تعالى: إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ* فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ* فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ* فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ* أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ* فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ* أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ* وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ* فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ* قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ* قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ* فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ* قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ* عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ*كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ* (31) فأصحاب الجنة أقسمو: أي "حلفوا فيما بينهم ليجذّن ثمرها ليلًا لئَلَّا يعْلم بهم فقير ولا سائل، ليتوفَّر ثَمرها عليهم ولَا يتصدقوا منه بشيْءٍ"(32)؛ فعاقبهم الله تبارك وتعالى على فعلهم هذا بحرق بستانهم فقال جل شأنه: (فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) أى كالبستان الذى صُرمت ثماره لم يبقَ منها شئ فأصبحت سوداء من شدة الاحتراق(33). فكانت النتيجة الندم والحسرة لما أدركوا قبح فعلهم بسبب العقوبة التي حلت بهم.

وأشار القرآن الكريم الى خطورة طغيان شهوه المال على النفس بأن تصل بصاحبها الى جحود النعمة وإنكار يوم القيامة كما حصل لصاحب الجنتين؛ فقال جلّ شأنه:(وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا*وَمَا أَظُنُّ

---

(29) سورة الفجر, الآية [20].

(30) القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, مرجع سابق, مج20, ص54.

(31) سورة القلم, الآية [17, 32]

(32) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط1، 1420هـ,1999م, مج8, ص196.

(33) أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لبنان, بيروت, دار إحياء التراث العربي, مج9، ص15.



السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا) (34) فإن" قصة الرجلين والجنتين تضرب مثلاً للقيم الزائلة والقيم الباقية، وترسم نموذجين واضحين للنفس المعتزة بزينة الحياة، والنفس المعتزة بالله. وكلاهما نموذج إنساني لطائفة من الناس. صاحب الجنتين نموذج للرجل الثري، تذهله الثروة، وتبطره النعمة، فينسى القوة الكبر التي تسيطر على أقدار الناس والحياة, ويحسب هذه النعمة خالدة لا تفنى؛ فلن تخذله القوة ولا الجاه. وصاحبه نموذج للرجل المؤمن المعتز بإيمانه، الذاكر لربه، يرى النعمة دليلاً على المنعم، موجبة لحمده وذكره، لا لجحوده وكفره"(35) .فكانت نتيجة الاغترار بالمال كما قال تعالى: (وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) (36) فأصبح حال البستان وصاحبه كالتالي: "الثمر كله مدمر كأنما أخذ من كل جانب فلم يسلم منه شيء. والجنة خاوية على عروشها مهشمة محطمة. وصاحبها يقلب كفيه أسفاً حزناً على ماله الضائع وجهده الذاهب. وهو نادم على إشراكه بالله، يعترف الآن بربوبيته ووحدانيته"(37).

وكذلك قصة قارون(38) الذي آتاه الله من الكنوز ما تنوء بحمل مفاتحها أقوياء من الرجال؛ فلم يشكر المنعم وإنما جحد وتكبر وأفسد في الأرض؛ فجازاه الله كما جاء في الآية: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ المنتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) (39) فقد بلغ قارون ذروة الطغيان، وقال وهو مغتر بنفسه: (وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (40).

من خلال العرض السابق يتضح أن حب المال غريزة في الإنسان, وأنها تتمادى كما قال رسولنا الكريم- صلى الله عيه وسلم-: ((**لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً**))(41). وعلى الإنسان أن يحذر من طغيان هذه الغريزة؛ لما لها من تأثير سلبي على النفس. من تكبر وغرور وإعجاب النفس والتبذير والإسراف وجحد النعمة والشّح, وقد

---

(34) سورة الكهف, الآية [35،36].

(35) قطب، سيّد، في ظلال القرآن، مصر, القاهرة, دار الشروق، ط32، 1423هـ, 2003م, مج4, ص2270.

(36) سورة الكهف، الآية [42].

(37) قطب, في ظلال القرآن, مرجع سابق, مج4, ص2271.

(38) هو قارون بن يصهر بن قاهت, ابن عم موسى- عليه السلام- بن عمران بن قاهت. وكان يسمّى "المنور" لحسن صوته بالتوارة, فأهلكه البغي لكثرة ماله. ينظر: ابن كثير, تفسير القرآن العظيم؛ مرجع سابق, مج6, 253.

(39) سورة القصص، الآية [82،81].

(40) سورة القصص, الآية[87].

(41) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان, بيروت, دار إحياء التراث العربي، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً. رقم الحديث 1048، مج2، ص825.



تضعف عقيدة المؤمن باعتقاده أن ما يملك من أموال وثروات هي من جهده وعناءه وكدِّه, ويغفل على أن الله سبحانه وتعالى يبسط الرزق لمن يشاء كما أخبرنا في قوله: (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء ...) (42).

فحب المال بإفراط يؤدي أيضاً الى الاعتداء على الآخرين بالسرقة والاختلاس وعدم إعطاء الحقوق لمستحقيها, وكذلك عدم تأدية الأمانة وانتشار الرشوة وكسب المال من طرق غير مشروعة, كذلك يؤدي الى تفشي الحسد والبغضاء والأنانية بين المسلمين, وغيرها من الأمور التي نهى الله عنها. وعلى المرء أن يوقظ نفسه بألاّ تقع في وحل المعصية جرّاء اتباع شهوة المال. وعليه أن يروض نفسه على القناعة والصبر, وأن يسلك طريق كسب مال الحلال؛ لأن الله سبحانه وتعالى يسأل عبده يوم القيامة عن مصدر ماله كما جاء في حديثه- صلى الله عليه وسلم-: ((**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ**))(43) . وكذلك عليه أن يطرق كل الأبواب المشروعة لكسب المال: من"نماء زراعة، ونتاج حيوان، وربح تجارة، وكسب صناعة والصناعة." (44)

المطلب الثاني: شهوة البطن

هى الشهوة التي لا يستغنى عنها البشر أبداً؛ فلا بدَّ منها لدوام الحياة, وقد بين الله سبحانه وتعالى هذه الصفة الملازمة للإنسان بما فيهم الأنبياء والرسل في قوله: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ...) (45) فالطعام والشراب من النعم التي أنعم الله تعالى على عباده؛ فينبغي أن يسارعوا بالحمد والشكر عليها كما أمرنا سبحانه في قوله:. (فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (46) فإن العبد ينال رضا ربه بشكره وحمده له, وقد

(42) الإسراء, الآية [30].

(43) أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تح: ابراهيم عطوة عوض، مصر, شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ, 1975م, أبواب صفة القيامة والرقائق والروع, باب في القيامة, رقم الحديث2416, مج4, ص612.

(44) فارس, طه محمد, ضوابط كسب المال في الشريعة الإسلامية, الإمارات العربية المتحدة, دبي, الدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري, 2015م, ص17.

(45) سورة المؤمنون، الآية [51].

(46) سورة النحل, الآية[114].



أخبرنا رسولنا الكريم-صلى الله عليه وسلم- عن ذلك في حديثه: ((**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها**))(47).

تعتبر شهوة البطن من أعظم المهلكات. منها تحدث شهوة الفرج والرغبة في المال, ويتبعها آفات كثيرة كلها من بطر الشبع.(48) وحذرنا الله تبارك وتعالى من اتباع خطوات الشيطان عند السعي لأكل الطيبات؛ فشهوة البطن عندما تسيطر على الإنسان تدفعه لطرق ومكائد شيطانية دون التفكير في العواقب؛ فقال جل شأنه (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (49). كما أمرنا بالاعتدال في المأكل والمشرب؛ لضبط شهوة البطن, فقال تعالي (...وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) . (50) على الإنسان: "أن يأكل ويشرب بحيث لا يتعدى الى الحرام ولا يكثر من الإنفاق المستقبح ولا يتناول مقداراً كثيراً يضره ولا يحتاج اليه(51).

وأرشدت السنة النبوية المطهرة المسلم إلى ما يحد طغيان شهوة البطن وهو أن يأكل مقدار ما يسد جوعه, فقال عليه الصلاة والسلام: ((**ما ملأ آدمى وعاءً شراً من بطن بحسب أبن آدم أكلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**)). (52) ويقول الإمام ابن القيم(53) -رحمه الله-: "من مفسدات القلب الطعام. والمفسد له من ذلك نوعان: أحدهما ما يفسدهُ لعينه وذاته كالمحرمات... والثاني ما يفسده بقدره وتعدى حده كالإسراف في الحلال والشبع المفرط؛ فإنه يثقله عن الطاعات ويقوى عليه مواد الشهوة، وطرق مجارى الشيطان ويوسعها، فإنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم، فالصوم يضيق مجاريه ويسد عليه طرقه, والشبع يطرقها ويوسعها, ومن أكل كثيراً، شرب كثيراً

(47) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, باب استحماد حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، رقم الحديث 2734، مج4، ص2095.

(48) ابن قدامة (المقدسي)، أحمد بن محمد عبد الرحمن، مختصر منهاج القاصدين, تح: زهير الشاويش، لبنان, بيروت، ط9، 1421هـ ، 2000م, ص204.

(49) سورة البقرة، الآية [168].

(50) سورة الأعراف، الآية [31].

(51) الرازي, مفاتيح الغيب, مرجع سابق, مج14, ص230.

(52) أخرجه الترمذى في سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء فى كراهية كثرة الأكل، رقم الحديث 2380، مج4، ص590.

(53) ابن قيّم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيّوب بن سعد الزُّرعي الدمشقي أبو عبد الله، شمس الدين، من أركان الإصلاح في الإسلام، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ على شيخ الإسلام بن تيمية حتى كان لا يخرج على شيء من كلامه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأطلق سراحه بعد موت ابن تيمية، كان حسن الخلق محبوباً عند الناس، ألّف تصانيف عديدة منها: اعلام الموقعين، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء، وإغاثة اللهفان وغيرها. ينظر: الزركلي، الأعلام, مرجع سابق, مج6، ص56.



فنام كثيراً فخسر كثيراً".[54] وذكر الإمام الغزالي[55] –رحمه الله– خطر الشبع في قوله:" الشبع يورث البلادة ويعمى القلب... "[56] وجعل للجوع فوائد منها: صفاء القلب ورقته, وإنفاذ البصيرة, وزيادة الإدراك وسرعة الفهم وانكسار النفس وسكونها لربها [57].

من خلال العرض السابق نتوصل إلى أن نتائج طغيان شهوة البطن كثيرة وأخطارها وخيمة، إذ إنها تقسي القلب وتحرك دواعي الشر باتباع شهوات أخرى, تحرم من وصول الثواب والأجر؛ وتوقع صاحبها في المعاصي وتجعلهُ منشغلاً فيها مضطرباً في حياته غير مستقراً.

المطلب الثالث: شهوة الفرج

الشهوة الجنسية غريزة جبلت عليها النفس البشرية، فقد جعلها الله سبحانه وتعالى فى الرجل والمرأة لفائدتين, إحداهما: بقاء النسل، والثاني: ليدرك الإنسان لذة يقيس عليها لذات الآخرة، فإن ما لم يُدرك جنسه بالذوق؛ لا يعظم اليه الشوق، إلاّ إنه إذا لم تُرد هذه الشهوة إلى الاعتدال جلبت آفات كثيرة منها الزنا واختلاط الأنساب وجلب الأمراض وغيرها من الآفات[58].

فإن شهوة الفرج إذا سيطرت علي النفس وأصبحت لا رادع لها ولاضابط يحكمها؛ يصبح عقل الإنسان أسيراً لها توجهه كيفما تريد الى أن تضعه في المنزلة التي ذكرها الإمام ابن القيم –رحمهُ الله– في قوله :"أما مشهد الحيوانية وقضاء الشهوة فمشهد الجهال، الذين لا فرق بينهم وبين سائر الحيوان إلاَّ في اعتدال القامة ونطق اللسان، ليس همهم إلاَّ مجرد نيل الشهوة بأي طريق أفضت إليها، فهؤلاء نفوسهم حيوانية لم تفرق عنها إلاَّ درجة الإنسانية فضلاً عن درجة الملائكة.

(54) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقى، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: ناصر بن سليمان السعوى وآخرون، المملكة العربية السعودية, الرياض، دار الصميعى للنشر، ط1، 1432هـ ،2011م, مج2، ص1177.

(55) الغزالى: أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد. الملقب ب(حجة الإسلام). زين الدين الطوسى الشافعى، لم يكن لطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الراذكانى، ثم قدم الى نيسابور, ودرس بمدينة بغداد؛ فأعجب به أهل العراق ثم ذهب للحج وناب عنه أخيه أحمد في التدريس، ثم انتقل الى الشام وبعدها الى بيت المقدس, ثم قصد مصر ثم عاد الى وطنه بطوس. وصنف كتب عديدة منها: الوسيط، والوجيز, وإحياء علوم الدين. وهو من أنفس الكتب وأجملها. ولد سنة خمسين وأربعمائة، وقيل سنة إحدى و خمسين بالطابران. توفى يوم الإثنين في الرابع عشر من جمادى ألآخرة سنة خمس و خمسائة بالطابران. ينظر: ابن خلكان, لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تح: إحسان عباس, لبنان, بيروت, دارصادر, ط1, 1971م, مج4, ص216-217.

(56) الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، لبنان, بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1426هـ, 2005م, ص969.

(57) الغزالي, أحياء علوم الدين, المرجع السابق, ص969.

(58) ابن قدامة المقدسى، مختصر منهاج القاصدين، مرجع سابق, ص205.



وهم في أحوالهم متفاوتون بحسب تفاوت الحيوانات التي هم على أخلاقها وطباعها" (59) وقد سمّى الله سبحانه وتعالى هذه الشهوة مرضاً فقال سبحانه: (... فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا). (60) أي فلا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام؛ فيطمع الذي في قلبه مرض أى شهوة وقيل النفاق.(61)

وبينت الشريعة الإسلامية أسباب إيقاظ هذه الغريزة وهى: تبرج النساء وإظهار زينتهن من غير ضوابط شرعية, والخلوة والاختلاط بهن من غير قيود محددة. فإن شهوة النساء من أعظم الشهوات؛ ولذا قدمها الله تعالى على غيرها من الشهوات؛ لعظم فتنتها وقوة تأثيرها على الفرد وعلى المجتمع, يقول سبحانه في محكم كتابه: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ). (62)

وهذا ما أكدته السنة النبوية المطهرة في قوله— صلى الله عليه وسلم-: ((**ما تركت فى الناس بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**)).(63) وفى حديث آخر قال- عليه الصلاة والسلام-: ((**لا يخلون رجل بأمراة فإن ثالثهما الشيطان**))(64).وفي حديث آخر قال- صلى الله عليه وسلم-: ((**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون اتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء**))(65). يحذر الحديث من الوقوع في فتنة النساء؛ لأنها خطر على النفس.

---

(59) ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، مرجع سابق, مج2، ص1042.

(60) سورة الأحزاب، الآية [32].

(61) الخازن, علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن, لباب التأويل في معاني التنزيل, لبنان, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1415هـ, مج2، ص442.

(62) سورة آل عمران، الآية [14].

(63) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، رقم الحديث 4808، مج5، ص1959.

(64) أخرجه الترمذى في سننه، أبواب الرضاع، باب ما جاء فى كراهية الدخول على المغيبات، رقم الحديث 1171، مج3، ص466.

(65) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, باب أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار وبيان الفتنة، رقم الحديث 2742، مج4، ص2098.



ولعل من أهم أسباب الوقوع في الشهوة المحرمة:

ضعف الإيمان: الإيمان سلاح المؤمن وهو الحصن الحصين الذي يقي من الوقوع في مهاوي الرذيلة.

الرفقة السيئة: عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: ((**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل**)).[66] كثير من المعاصي التي يقع فيها الإنسان يكون الدافع لها هو صديق السوء.

إطلاق النظر: النظر سهم مسموم من سهام إبليس وقد حذر الله عباده المؤمنين منه[67] فقال سبحانه: **(**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُم... **)** [68].

الفراغ القاتل: إن فراغ الشباب يقودهم إلى التفكير في الحرام, ويطلق عنان خيالهم للتخطيط له، حتى يصبح هماً من همومهم، ويبدون بممارسة العادات السيئة ونحوها من المهلكات. والنفس إن لم تشغل بالطاعة شغلت بالمعصية, وقد بين النبي– صلى الله عليه وسلم– ذلك فى قوله: ((**نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**))[69].

التساهل في الحرام: "التساهل في النظر إلى النساء ومخالطتهن؛ كثيراً ما يؤدى إلى وقوع المرء في الفاحشة مع أنه لم يكن يقصدها في البداية ولكن التساهل في الحرام الأقل حرمة يؤدي إلى الحرام الأكثر حرمة "[70].

القرب من مثيرات الشهوة: كالجلوس في الطرقات، فقد حذرنا ديننا الإسلامي بعدم الجلوس في الطرقات؛ لأنه مظنة أن يرى الإنسان فيها ما يثير شهوته. فقال عليه الصلاة والسلام: ((**أياكم والجلوس في الطرقات" فقال يا رسول الله:مالنا بُد، من مجالسنا نتحدث فيها قال:** ((**فإذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقه. قالوا: وما حقه ؟ قال:** ((**غض البصر، وكف الأذى ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**)).[71]

ومن المثيرات أيضاً. الموسيقى والأغانى، والأماكن المختلطة كالمطاعم والملاهى، والقنوات الفضائية الهابطة، ومواقع الشبكة العنكبوتية التى تنشر الرذيلة، والمجلات التى تحتوى على الصور المباحة[72].

(66) أخرجه الترمذى فى سننه، أبواب الزهد، رقم الحديث2378، ص589.

(67) المنجد، محمد صالح، الشهوة، المملكة العربية السعودية, جدة، الخبر, مجموعة زاد للنشر، ط1، 1430هـ ،2009، ص11-13.

(68) سورة النور، الآية[30].

(69) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما جاء فى الصحة والفراغ وأن لا عيش إلاّ عيش الآخرة، رقم الحديث6049، مج5، ص23571.

(70) المنجد، الشهوة، مرجع سابق, ص14.

(71) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها, والجلوس على الصعدات، رقم الحديث 2333، مج2،ص870.

(72) المنجد، الشهوة، مرجع سابق, ص15.



ولقد دعى الإسلام إلى المنهج السليم لحماية النفس ووقايتها من طغيان شهوة الفرج منها: غض البصر, وعدم إظهار زينة النساء إلا بالضوابط المذكورة في الآية الكريمة:(وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). (73) وروى عنه– صلى الله عليه وسلم– أنه قال: ((**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل وإلى المراة عورة المراة ولا يفضى الرجل إلى الرجل فى ثوب واحد ولا تفضى المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد**))(74).

* تحريم الاختلاط غير المشروع والأمر بحجاب النساء عند الخروج: وقد ورد فى بيان ذلك آيات قرآنية وأحاديث نبوية عديدة منها قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ...) . (75)

وروى عنه– صلى الله عليه وسلم– أنه قال: ((**أياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار أفرأيت الحمو ؟ قال الحمو الموت**))(76) ومعنى الحمو: أخو الزوج وما أشبه من أقارب الزوج كابن العم. ومعنى الحمو الموت: أن الخوف منه أكثر من غيره والشر يتوقع منه والفتنة أكثر؛ لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن ينكر عليه. بخلاف الأجنبى فالخلوة بالإحماء مؤدية للفتنة والهلاك في الدين كهلاك الموت.(77)

* الترغيب في الصيام لتسكين الشهوة: وضح الإسلام ضابطاً يدعو إلى السيطرة على النّوازع والتحكّم فيها، وذلك عن طريق إشباع النفس رغبتها الجنسيّة بالطريق المشروع وهو الزّواج(78)، وإذا لم يتمكن أو ليس بمقدور المرء أن يتزوج فدلَّهُ رسولنا الكريم على طريق آخر يحدّ من رغبته وتحصنه من الوقوع في الفاحشة؛ فقال عليه الصلاة والسلام: ((**يامعشر**

---

(73) سورة النور, الآية [31].

(74) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب تحريم النظر الى العورات، رقم الحديث 338، مج1، ص266.

(75) سورة الأحزاب, الآية[59].

(76) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، رقم الحديث 2172، مج4، ص1711.

(77) النيسابورى، صحيح مسلم، المرجع السابق, مج4، ص1711.

(78) نجاتي، محمد عثمان, القرآن وعلم النفس، مصر, القاهرة, دار الشروق, ط7, 1421هـ, 2001م, ص87.



الشباب من استطاع منكم الباءة[79] فليتزوج، فإنّه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنّه له وِجاء[80]))[81].

ومن خلال ما تم عرضه نتوصل إلى أن اتباع شهوة الفرج لها تأثير على النفس الإنسانية وعلى المجتمع. فعلى النفس تضعف إيمانها وتجرها إلى فعل الكبائر :كالزنا وشرب الخمر والسرقة وغيرها؛ مما يذهب نور الإيمان من القلب كما أخبرنا رسولنا- صلى الله عليه وسلم- في حديثه: **((إِذَا زَنَى الْعَبْدُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ عَادَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ))**. [82]

وكذلك تحرم المؤمن من لذة الخشوع إلتي يزداد بها العبد تقرباً الى خالقه تبارك وتعالى؛ فيزداد خشيةً وتحصناً من الوقوع في المعاصي. فإن فعل الكبائر تذهب تلك الخشية والخشوع, كما جاء في قول ابن تيمية-رحمه الله-:"ومن أتى الكبائر مثل: الزنى, أو السرقة، أو شرب الخمر وغير ذلك, فلا بد أن يذهب ما في قلبه من تلك الخشية والخشوع والنور، وإن بقي أصل التصديق في قلبه, وهذا من الإيمان الذي ينزع منه عند فعل الكبيرة"[83]

وإن اتباع شهوة الفرج تؤدي إلى كثرة الوقوع في المعاصي التي لها آثار سلبية على النفس. وقد حدد الإمام ابن القيم الجوزية -رحمه الله- الآثار الناجمة عن المعاصي بقوله:" وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة, المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلاَّ الله. فمنها: حرمان العلم, فإن العلم نور يقذفه الله في القلب والمعصية تطفي ذلك النور...ومنها حرمان الرزق, كما جاء في حديثه- صل الله علي وسلم-: **((إِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، وَلاَ يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلاَ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ))** [84] . ومنها وحشة يجدها العاصي في قلبه, كالوحشة التي تحصل بينه وبين الناس, ولا سيما أهل الخير منهم, فإنه يجد وحشة بينه وبينهم, وكلما قويت تللك الوحشة بَعد منهم ومن مجالسهم, وحرم بركة الانتفاع بهم, ومنها تعسير أموره عليه, فلايتوجه لأمر إلاّ يجده مغلقاً أو متعسراً عليه. ومنها:

---

(79) الباءة: النكاح؛ أي من وجد مؤن النكاح فليتزوج. ينظر: إبراهيم، رجب عبد الجواد، معجم المصطلحات الإسلامية في مصباح المنير، مصر, القاهرة, دار الآفاق العربية، ط1، 1423هـ, 2002م, ص36-37.

(80) الوجاء: من الوجء: وهو أن ترض أُنثيا الفحل؛ ليذهب شهوة الجماع، وأنّ الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء. ينظر: ابن منظور, محمد بن مكرم بن علي, أبو الفضل، لسان العرب، لبنان, بيروت، دار صادر، ط3, 1414هـ, فصل الواو, مج1، ص191.

(81) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب لمن تاقت نفسه، ووجد مؤنة، رقم الحديث1400، مج2، ص1018.

(82) أخرجه الترمذي في سننه, أبواب الإيمان, باب ما جاء لا يزني الزاني وهو مؤمن, رقم الحديث2625, مج5. ص15.

(83) ابن تيمية, الإيمان, بيروت, دمشق, عمان, المكتب الإسلامي, ط5, 1416هـ, 1996م, ص29.

(84) الشيباني، أبو عبد الله أحمد محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام أحمد، تح: السيد أبو المعاطي النوري, لبنان, بيروت, عالم الكتب، ط1، 1419هـ, 1998م, رقم الحديث22801, مج5, ص282.



ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم؛ فإن الطاعة نور والمعصية ظلمة, وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع والضلال والأمور المهلكة وهو لا يشعر. ومنها:حرمان الطاعة."(85)

كما أن اتباع هذه الشهوة يفقد حياء النفس, وتجعل الإنسان لا يبالي بالقيام بأفعال مخلة للقيم والأخلاق الإسلامية أمام الناس, بل يتجرأ بأخبارهم بأفعاله القبيحة. فالحياء يجعل نفس الإنسان متزنة وهادية ومطمئنة, وهو مادة حياة القلب كما قال ابن القيم –رحمه الله–:"ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب, وهو كل خير, وذهابه ذهاب الخير أجمعه"(86)، وهو الخير كله كما أخبرنا رسولنا الكريم –صل الله عليه وسلم– في حديثه: ((**الحياء لا يأتي إلاَّ بخير**)).(87)

الخاتمة :

هذا ما يسَّره الله تبارك وتعالى لي في جمع المعلومات الخاصة بهذا الموضوع، والمهمة لكل مسلم يسعى إلى حياة طيبة مستقرة. ولا أزعم أن ما كتبته صواباً كله، بل إنما أنا بشرٌ أخطئ وأصيب, ودوّنتُ كل ما اطمأن إليه قلبي وأوصلتني إليه وسائلي وإمكانياتي وقدراتي، **فتوصلت بذلك إلى عدّة نتائج أهمها**:

*إن الله سبحان وتعالي جعل من فطرة النفس أن تميل إلى ماتشتهي؛ لتؤدي دوراً هاماً في حفظ حياة الإنسان وأرشده إلى القيام بالأعمال الصالحة لكي يعيش في توازن بين تلبية حاجات الجسد والروح, وإذا اختل ذلك التوازن نتج عنه طغيان الشهوات.

*إن لكل شهوة تأثير وخيم على الفرد وعلى المجتمع. كاتباع شهوة المال –كما ذكرنا سابقاً– تؤدي إلى انتشار الربا والرشوة والغش والاختلاس والسرقة والتزوير في المعاملات وغيرها.

*تفشي الأمراض الخطيرة والوبائيات نتيجة العلاقات الجنسية غير المشروعة, والأخطر من ذلك اختلاط الأنساب وتضييع حقوق الأطفال.

* أما شهوة البطن فالمظاهر المنتشرة بسببها هي نفس المظاهر المنتشرة جرّاء اتباع شهوة المال, بالإضافة إلى انتشار بعض الأمراض الجسمية والروحية كما هو الحاصل في شهر رمضان الكريم, نجد أن أكثر المسلمين انساقوا وراء شهوة

(85) ابن القيم الجوزية, محمد أبي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقى الحنبلي, الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء, تح: عمرو عبد المنعم سليم, مصر, القاهرة, مكتبة ابن تيمية للنشر,ط1, 1417هـ, 1996م, ص124-126. "تم الاقتباس بتصرف بسيط"

(86) ابن القيم الجوزية, الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي, المرجع السابق, ص148.

(87) أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب الأدب, باب الحياء, رقم الحديث5766, مج5, ص2267.



البطن بالإسراف في شراء المأكولات والأطعمة المتنوعة, وتظل الموائد ممتلئة بها من غروب الشمس إلى طلوع الفجر, ويتبع ذلك نوم طويل بقصد تقصير نهار رمضان؛ مما يفرغ الصوم من معناه الروحي المتمثل في الحرص علي زيادة إيمان النفس, والتسابق إلى كسب الحسنات وغيرها من الفضائل التى أودعها الله في الشهر المبارك.

وعليه نوصي دعاة المسلمين أن يقوموا ما بوسعهم في دعوة الناس للتمسك بالأخلاق الإسلامية, وأن يبينوا دور الأسرة في تربية أبنائها على تقوى الله, وأن يقوموا بإرشاد الشباب الى أهمية العمل في تحصين النفس وشرح خطورة الفراغ. فإن ما نشاهده في الآونة الأخيرة من انفلات أخلاقي متزايد في بعض المجتمعات الإسلامية يلزم على الدعاة والمربيين أن يكثفوا الجهد بالوعظ والإرشاد بكل وسائله وأساليبه للحد من انتشار المخالفات الشرعية الناتجة من جرّاء اتباع الشهوات.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير:

1- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط1، 1420هـ,1999م.

2- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لبنان, بيروت, دار إحياء التراث العرب.

3- الألوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, تح: علي عبد الباري عطية, لبنان, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1415هـ.

4- الخازن, علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن, لباب التأويل في معاني التنزيل, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1415هـ.

5- الرازي, أبو عبد الله بن عمر بن الحسن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، بيروت, دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.



6- العلوى، محمد الأمين عبد الله الأرمي العلوى الهررى الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، بيروت، لبنان، دار طوق النجاة، ط1، 1421هـ، 2001.

7- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني, وإبراهيم أطفيش، مصر, القاهرة, دار الكتب المصرية، ط1، 1384هـ, 1964م.

8- قطب، سيّد، في ظلال القرآن، مصر, القاهرة, دار الشروق، ط32، 1423هـ, 2003م.

ثالثاً: كتب الأحاديث:

9- أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تح: إبراهيم عطوة عوض، مصر, شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ, 1975م.

10- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنووط، وعادل مرشد وغيرهما, دار الرسالة العالمية، 1430هـ 2009م .

11- البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي, الجامع الصحيح المختصر"صحيح البخاري", تح: مصطفى ديب البغا, بيروت, اليمامة, دار ابن كثير, ط3, 1407هـ, 1987م.

12- البيهقى، الإمام الحافظ أبى بكر أحمد الحسين، شعب الإيمان، تح: عبد العلى عبد الحميد حامد، المملكه العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، 2003م.

13- الشيباني، أبو عبد الله أحمد محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام أحمد، تح: السيد أبو المعاطي النوري, لبنان, بيروت, عالم الكتب، ط1، 1419هـ, 1998م.

14- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان, بيروت, دار إحياء التراث العربي.



رابعاً: المعاجم اللغوية:

15- إبراهيم، رجب عبد الجواد، معجم المصطلحات الإسلامية في مصباح المنير، مصر, القاهرة, دار الآفاق العربية، ط1، 1423هـ, 2002م.

16- ابن منظور, محمد بن مكرم بن علي, أبو الفضل، لسان العرب، لبنان, بيروت، دار صادر، ط3, 1414هـ.

17- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات, تح: إبراهيم الأبياري، لبنان, بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1405هـ.

18- الصالح، العلي الصالح, أمينة الشيخ سليمان أحمد, المعجم الصافي في اللغة العربية, المملكة العربية السعودية, الرياض, 1401.

خامساً: كتب التراجم:

19- ابن خلكان, لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تح: إحسان عباس, بيروت, دارصادر, ط1, 1971م.

20- ابن العماد, شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط وآخرون، دمشق, بيروت، دار ابن كثير، ط1، 1406هـ, 1986م.

21- الزركلي، خير الدين، الأعلام, قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, لبنان, بيروت, دار العلم للملايين, ط15.

سادساً: الكتب الإسلامية:

22- ابن تيمية, الإيمان, بيروت, دمشق, عمان, المكتب الإسلامي, ط5, 1416هـ, 1996م.

23- ابن تيمية، تقي الدين أحمد، أمراض القلوب وشفاؤها ويليها التحفه العراقية في الأعمال القلبية، مصر, القاهرة، المطبعة السلفيه ومكتبتها للنشر، ط3، 1302.



24- ابن تيمية، تقى الدين أحمد، طب القلوب، الكويت, دار الدعوة للنشر والتوزيع، 1411هـ، 1990م.

25- ابن قدامة (المقدسي)، أحمد بن محمد عبد الرحمن، مختصر منهاج القاصدين, تح: زهير الشاويش، لبنان, بيروت، ط9، 1421هـ ، 2000م.

26- ابن القيم الجوزية, محمد ابي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقى الحنبلي, الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء, تح: عمرو عبد المنعم سليم, مصر, القاهرة, مكتبة ابن تيمية للنشر, ط1, 1417هـ, 1996م.

27- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعى الدمشقى، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: ناصر بن سليمان السعوى وآخرون، المملكة العربية السعودية, الرياض، دار الصميعى للنشر، ط1، 1432هـ ،2011م.

28- الجوزي, أبي الفرج عبد الرحمن, ذم الهوى, تح:عبد اللطيف السبع العلمي, لبنان, بيروت, دار الكتاب العربي, ط1, 1418هـ, 1998م.

29- الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، لبنان, بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1426هـ, 2005م.

30- فارس, طه محمد, ضوابط كسب المال في الشريعة الإسلامية, الإمارات العربية المتحدة, دبي, الدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري, 2015م.

31- المنجد، محمد صالح، الشهوة، المملكة العربية السعودية, جدة، الخبر, مجموعة زاد للنشر، ط1، 1430هـ 2009.

32- نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، مصر, القاهرة، دار الشروق، ط7, 1421هـ, 2001م.

33-نوح، السيد محمد، آفات على الطريق، مصر، المنصورة, دار الوفاء للطباعة والنشر، ط 1.

